

الإمام الخميني يبين جرائم الملك، ومدّعو الدفاع عن حقوق الإنسان.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم

بسم الله الرحمن الرحيم

ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، وإنا لله وإنا إليه راجعون.

بينما أنتم هنا أيها السادة فإنّ إيران . وحسبما بلغنا من أخبار . تعيش حالة الإضراب الشامل، خصوصاً في المدن الهامة مثل: طهران وتبريز ومشهد وقم فبعضها معطلة تماماً مثل: قم. والبعض الآخر، تعيش أقسام منها حالة التعطيل، طهران معطلة الأسواق، سوى عدد من الذين قد يكون لديهم ارتباط مع النظام، وحسبما اطلعنا عليه فإنّ هذا التعطيل هو اعتراض على الملك نفسه، الناس عرفوا المجرم. المجرم كان معروفاً منذ السابق، إلاّ أنهم لم يتجرأوا أن يذكروه. والحمد لله فقد انكسر حاجز الخوف هذا، ووضع الناس أصابعهم على موضع الداء. فشخصوا المجرم، وفهموا مصدر بؤس شعبنا.

تمر اليوم أربعينية موت شباننا من طلاب العلوم الدينية والعلماء وسائر شباننا المتدينين في قم. وكم عانى الناس في هذه الأربعين يوماً من الحزن على شبانهم، وكم أقاموا من المآتم، ولكن بأية شجاعة واجه أهل قم وطلاب العلوم الدينية هذه الحكومة وعناصر النظام. إنها شجاعة منقطعة النظير في التاريخ، لقد قدّموا الشهداء، وقاوموا إلى درجة جعلت النظام يبث مأموريه في الشوارع، بل في الأزقة وعلى مداخل الأزقة، حسبما ذكر. لقد قاوم الناس . قبل المجزرة وبعدها، وبالقدر الذي كان ممكناً . وأثبتوا أنهم أحياء، إنا أحياء لا موتى. لقد تعرض مراجع الإسلام الكبار في قم . سواء في خطاباتهم أو في بياناتهم، خصوصاً البيان الأخير الذي أصدره قبل عدة أيام . يومين أو ثلاثة أيام، داعين فيه لإقامة العزاء ولتجليل أربعين الشهداء، وداعين إلى الإضراب العام في أربعينهم، إنها مسائل تعبّر عن شجاعتهم.

لقد أشاروا إلى العلة الأساسية، وإن لم يقولوها بصراحة، لكنهم أشاروا إليها بكتابة أبلغ من التصريح. الله يثبتهم إن شاء الله. وعصر أمس أقام طلاب العلوم الدينية . ورغم تواجدهم في مدينة مستهدفة من قبل الأشرار . مجلس عزاء كبير جداً، وقد صرّح بعض الشبان بالكثير من الأمور من على المنبر ودون خوف. والآن، وبينما نجتمع نحن هنا، فإنّ اجتماعاً كبيراً يقام في المسجد الأعظم،

حسيما وصلنا من أخبار متواترة، ولا ندري ماذا ستعمل الحكومة مع هذا الاجتماع. ولا أعلم الآن هل هاجم المأمورون الاجتماع، ومارسوا القتل والتخريب مرة أخرى أم لا؟ نحن الآن قلقون من وقوع ذلك. قلقون من ذلك، قلقون من احتمال تعرض المدن الكبيرة لما نخشاه، وأذكر من هذه المدن مشهد التي تتحسس منها الحكومة بشدة، وآذربيجان وتبريز التي تبدي الحكومة اهتماماً كبيراً بها، وقم التي تمثل مركزاً لجميع هذه الأحداث، فمن قم. وكما ذكر أهل البيت (عليهم السلام). ينتشر العلم إلى جميع البلاد. والأمر كذلك الآن، فهي مركز النشاط الإسلامي فالتحرك ابتداءً من قم، من نفس قم، ومن طلاب قم، ومن مدرّسي قم (حفظهم الله)، ومن جماهير قم أولئك الجنود الأوفياء للإسلام. إنّ التحرك بدأ يسري من هناك إلى كل مكان، لنرى هل يسري إلينا؟ الله العالم.

إنّ جميع أنواع البؤس، الذي عانينا ونعاني وما سنعاني منه، هو بسبب زعماء هذه الدول الذين وقّعوا على إعلان حقوق الإنسان. إنّ الموقعين على إعلان حقوق الإنسان هم أولئك الذين سلبوا حرية الإنسان في جميع الفترات التي أمكنتهم فيها الفرص. إنّ أهم ما في إعلان حقوق الإنسان هو حرية الأفراد. فكل فرد من أفراد البشر حر، ويجب أن يكون حراً، ويجب أن يكون الجميع متساوين أمام القانون، الجميع يجب أن يكونوا أحراراً في بلدانهم، وأحراراً في عملهم، وأحراراً في مشيهم. هذا هو إعلان حقوق الإنسان المتضمن لهذه المسألة. إنّ المسلمين، بل جميع البشر، كانوا يعانون من هؤلاء الذين وقّعوا وصادقوا على إعلان حقوق الإنسان. وأمريكا هي إحدى الدول التي صادقت على هذا الإعلان الذي يضمن حفظ حقوق الإنسان، وأحد حقوق الإنسان هي الحرية. أنظروا ماذا ارتكب هؤلاء الأمريكان الذين وقّعوا على إعلان حقوق الإنسان من جرائم تجاه هذا الإنسان في السنوات الأخيرة، والتي أتذكرها أكثر منكم لكبر سني، ماذا حصل للإنسان من مشكلات على يد أمريكا، وهي من الدول التي وقّعت على إعلان حقوق الإنسان. لقد نصّبت أمريكا في كل بلد من بلدان المسلمين مأموراً لها سلب الحرية من جميع الأشخاص الموجودين في ذلك المكان. إنّ هؤلاء ينادون بحرية الإنسان! من أجل تخدير الجماهير، غير أنّ الجماهير حالياً لا يمكن تخديرها. إنّ الأمور التي يقومون بها. بما في ذلك إعلان حقوق الإنسان. يقصد منها استغلال الجماهير، تلك الأمور ليست حقيقة. يكتبون شيئاً جميلاً مزخرفاً، يكتبون ثلاثين مادة كلها لصالح الإنسان، ولا يعملون بواحدة منها! لا تطبق واحدة منها عملياً. هذا هو الاستغلال، وهذا هو الأفيون للجماهير وللشعب.

ونحن نرى أنّ هذا المعنى ينطبق على أمريكا التي وقّعت إعلان حقوق الإنسان، وعلى إنكلترا التي يببالغون في وصف حضارتها، ويببالغون في وصف ديمقراطيتها، وهذا إعلام كاذب، وشيطنة منهم ليس إلاّ. حيث أنهم دفعوا الناس بالشيطنة والإعلام إلى التصديق بأنّ إنكلترا تقف على هرم الديمقراطية. وأنّ الملكية الدستورية مطبّقة بمعناها الحقيقي في إنكلترا. إنّ هؤلاء أوهموا الناس بقبول هذا المعنى بواسطة إعلامهم. فنحن رأينا الجرائم التي ارتكبتها إنكلترا في الهند والباكستان ومستعمراتها الأخرى رأينا ماذا فعلت أمريكا مع المسلمين، وما تقدمه من الدعم حالياً لريبتها "إسرائيل" التي أقاموا لها كياناً هناك نرى أية جرائم قاموا بها ضد المسلمين وخاصة الشيعة. ومن ناحية أخرى وضعوا عملياً لهم في مصر اسمه السادات الحاكم الناشط في تطبيق مخططات الاستعمار، ولكننا نعلم بزيارته لإسرائيل .

ومن ناحية أخرى، ففي الخمسين سنة التي نتذكرها، في هذه الخمسين سنة التي تمثل حالة العزاء، الخمسين سنة التي تمثل المصيبة لإيران جراء ما تعرّض له الشعب من هذه الأسرة الظالمة، قامت إنكلترا . المحبة للإنسان! . إنكلترا الديمقراطية التي وقّعت على إعلان حقوق الإنسان بإيصال رضا خان إلى السلطة وذلك بحسب إقرارها هي، وجعلتنا عرضة للعناء حوالي عشرين سنة، وجعلت الشعب المسلم في مشقة. ف "رضا خان" كان يريد محو آثار الشريعة الإسلامية، وهو وإن لم ينجح، إلاّ أنّ المقرر كان هذا، لأنه كان يجمع بشدة كل ما كان يشم منه رائحة الإسلام، وكل تبليغ كانت تأتي منه رائحة الإسلام.

وأمريكا هذه التي وقّعت على إعلان حقوق الإنسان سلّطت علينا . على إيران . إنساناً هو الخلف الصالح لذلك الأب! إنّ مَلِكنا الحالي هذا الذي كان على رأس الحكومة، والذي جعل إيران مستعمرة رسمية لأمريكا، ارتكب جرائم فظيعة خلال فترة خدمته لها، لقد تم تعيين هذا الأب والابن بواسطة أولئك الذين وقّعوا على إعلان حقوق الإنسان! لقد ارتكب أولئك معنا هذه الجرائم.

إنّ الموقعين على إعلان حقوق الإنسان عرّضوا الإنسان لكل هذا العناء، ومارسوا كل هذا الضغط على الإنسان، وقد شاهدنا بعض ذلك أو سمعنا عن بعضه، وإن كان يصعب على الإنسان أن يفهم كل شيء بشكل صحيح من خلال السماع فقط. فأنتم الآن تسمعون سماعاً عما جرى على الشعب في زمان رضا خان، ولكن لا يمكنكم أن تدركوا قسوة ذلك بشكل صحيح كما أدركه أبناء الشعب ولمسوه آنذاك. ماذا رأى الشعب الإيراني من هؤلاء الناس؟ أنتم الآن تلمسون ليس لمساً بالمعنى الدقيق للكلمة طبعاً، فأنتم موجودون الآن هنا. لقد أصبحت الاتصالات الآن بشكل يمكنكم من

فهم ما يجري بشكل صحيح. لذا يمكنكم أن تدركوا ماذا عمل هذا الإنسان خلال هذه الأيام بالشعب الإيراني. وإني لا أستبعد أن تكون هناك الآن حرب ونزاع. فليس لدينا إطلاع، نحن على اطلاع أنهم قد داهموا مدخل مسجد الملك وفتحوا عدة دكاكين بالقوة. أما السوق فلم يستسلم لهم. ومع أنّ الحكومة أصدرت بياناً وزعته على جميع المحلات في أسواق طهران يحذرهم بأن كل من يعطل سوف يواجه كذا وكذا، ومع ذلك فإنّ الأسواق، حتى سوق طهران القريب منهم، لم يهتم بهذا الكلام. الشعب لم يعد يهتم بهذا الكلام. لم يعد يهتم الآن بهذا الكلام. لم يعد يهم الآن بهذا، كان الاهتمام في السابق حيث كانوا يخيفون الناس، وحيث كان الناس يتصورون صحة ذلك أيضاً.. الناس يقدمون القتلى حالياً، ومع ذلك لا يهتمون بهذا الكلام.

والآن ونتيجة لهذا القتل الذي حصل في إيران، وفي قم بالتحديد، حيث قتل كثير من أهل العلم والمتدينين الشبان القميين، وتقام الآن أربعينهم، فالشعب الإيراني أحياء الله إن شاء الله، وهو حي، وسيسجل التاريخ حيويته هذه إلى الأبد، وأحى الله الحوزة العلمية في قم، وسوف يسجل التاريخ حياتها هذه إلى الأبد. إنّ هؤلاء في نشاط وتحرك، بينما نحن الآن جالسون هنا بهدوء، والله العالم ما هو حال مشهد الآن، ولا أعلم ما هو حالها، لكنها كانت تعيش حالة الإضراب. الله العالم ما هو حال آذربيجان، أنا لا أعلم، لكنها كانت تعيش الإضراب، كذلك فإنّ قم كلها. وحسبما ذكروا. تعيش حالة الإضراب، فليس هناك من محل مفتوح، ولا بقال واحد، كل قم في عطلة عامة، لقد شلّ الإضراب 90 بالمئة من طهران، إنّ التعطيل في طهران ليس أمراً سهلاً كما نتوهم، إنّ التعطيل في طهران يوجه صفة إلى هؤلاء الثرثارين الذين كانوا يقولون إنّ ستة ملايين شخص يؤيدوننا، وصوتوا للثورة البيضاء قولهم هذا لم يكن سوى كذب محض. لقد أرسلت شخصاً إلى طهران، عندما كنت في إيران، لمعرفة حقيقة الوضع في ذلك اليوم الذي أجري فيه الاستفتاء، فأخبرني أنه لم يأت إلى هناك أكثر من ألفي شخص، وهؤلاء الألفان من مأمورهم أيضاً. في حين أنّ أولئك كانوا يقولون: إنّ ستة ملايين شخص في إيران معنا، والباقي ممن لم يصوتوا هم الشيوخ والنساء والأطفال. وبالنتيجة فإنّ الاستفتاء. كما يقولون. كان بالإجماع. وبعد ذلك يقول الملك أينما ذهب أنّ الشعب معه، وأنّ هناك عدة أشخاص، وهم ماركسيون إسلاميون يقولون شيئاً آخر، وإلا فالشعب معي!! ولكنكم سوف ترون ماذا سيحصل لهم بعد هذا التعطيل العام. سيقومون بلعبة في قم كما قاموا بذلك سابقاً، فبعد ذلك الإضراب السابق الذي استمر أسبوعاً في قم، وأسبوعاً في أصفهان، أو ثمانية أيام. كما قيل. ويومين أو ثلاثة في طهران، وفي أحد تلك الأيام كان الجميع قد أضربوا واعترضوا، حينها قاموا بملء

باصات النقل بهؤلاء المساكين الذين لا اطلاع لديهم، ترافقهم مجموعة من مأموريهم، وأصدروا كتاباً رسمياً أبلغوه إلى جميع الدوائر والمدارس طالبوهم فيه بتعطيل أعمالهم، وركوب حافلات النقل. هذه هي الحرية! يقولون لهم: يجب أن يأتي الجميع بشكل حرّ، فأنتم أحرار! ومع أنهم أصدروا كتاباً رسمياً إلى جميع الدوائر، إلا أنّ الدوائر لم تكثرث بهم. هؤلاء المساكين الذين أجلسوهم في باصات النقل وجأؤوا بهم وقالوا لهم . بحسب ما اطلعت عليه . بأننا نود إرسالكم لزيارة مرقد المعصومة (ع) في قم، وعندما أدركوا في وسط الطريق أنّ الأمر ليس كذلك، فرّ من استطاع منهم الفرار، أما البقية فكانوا وكأنهم يشيعون جثماناً، فكلما قالوا لهم: قولوا "يحيى الملك". لم يجيبوا، تماماً كما لو أنهم يشيعون جثماناً. كان الناس ساكتين إلى درجة كأنهم يشيعون جثماناً! إنه تشييع لجثمان الملك.

إنّ هؤلاء لا يفهمون. كما أننا عاجزون عن جعلهم أناساً بحق، وإلاّ لو كانوا قد ساروا مع الشعب، ولو كانوا اهتموا بمطالب الشعب، ولو كانوا عملوا بمسؤولياتهم، ولو كانت لديهم نزعة إلى الإسلام والقواعد الإسلامية، فلماذا يعارضهم الناس؟ أينما وضع الناس أيديهم يروا أنّ الملك معارض لهم. يعارض التاريخ الإسلامي، أي أنه يعارض الإسلام. إنّ أسوأ ما حصل في عهد هذا الإنسان هو تغيير التاريخ إنه لم يوفق، لكنه أراد أن يكون. إنه أسوأ عمل قام به، أسوأ حتى من هذه المجازر، فهذا لعب بكرامة رسول الله (ص). أينما وضع الناس أيديهم، يجدوا أنّ الملك قد وضع يده عليه وعبث به. هكذا فعل لتاريخهم، وهكذا فعل لمدارسهم العلمية. فحتى الآن تعرضت مدارسنا لعدة غارات وداهموا مدارسنا عدة مرات حتى الآن. في ذلك الوقت داهموا المدرسة "الفيضية" عدة مرات، وارتكبوا عدة جرائم، وهم يهاجمون الآن المدرسة "الحجّية" ومدرسة "الخان". الآن هذه المدارس هي أهداف هجومهم. كذلك فهم يهاجمون مدرسة "الحقّاني"، وكل مدرسة مفتوحة الأبواب، ويجتمع فيها الطلاب. أطلقوا النار . حسبما قيل . على جميع أبواب ونوافذ مدرسة "الخان"، وحطموها. في مدرسة "الحجّية" قتلوا أحد الأشخاص، أطلقوا عليه الرصاص، رموه بالرصاص وسال الدم، وذهب أحد العلماء إلى هناك ثم رجع، وقال: "إننا ذهبنا ورأينا سقوط الدم في ذلك المحل الذي ضرب فيه هذا الشاب برصاصة، سال الدم حتى بلغ حافة الحوض.

هل تحتلمون أنّ رئيس شرطة قم يقوم بمثل هذا العمل دون إذن؟ إنه لا يتمكن أن يقوم بمثل هذا العمل. لا تقولوا إنّ المأمورين قاموا بهذا العمل. إنّ الذي يقوم بهذه الأعمال هو الملك نفسه. أي أنّ الملك نفسه يأمر بذلك، الملك نفسه يقول: أقتلوا. وما لم يقل، فإنّ المأمورين لن يقوموا بذلك.

والآهل هو أمر سهل ضرب شعب بالبندقية والرصاص؟ أهو أمر سهل أن تضرب الحوزة العلمية التي يحبها الناس ويعتبرونها مؤسسة مقدسة؟ هل هو أمر سهل أن تقوم شرطة طهران وشرطة قم ورئيس "سافاك" طهران ورئيس "سافاك" قم، ولا أدري رئيس وزراء طهران، ورئيس وزراء ماذا، هل يتمكن هؤلاء من القيام بمثل هذا العمل دون إذنه؟ كل ما يحصل هو من شخص الملك. المجرم الأصلي هو نفس هذا الرجل، فمن الذي عينه ملكاً؟ نفسه كتب في كتابه يقول . طبعاً لقد حذفوا هذا الكلام بعد أن أدركوا أنهم أخطأوا بنشره . نفسه كتب أن: "الحلفاء هم من الذين وقّعوا على إعلان حقوق الإنسان، نصّبوا لنا مثل هؤلاء الأشخاص، وعرضونا لمثل هذا الضغط. الإنسان حر! ولكن كيف هي إيران؟ نصّبوا شخصاً هناك، نصّبوه منذ ذلك الحين وسلبوا جميع الحريات، هذا الاجتماع الذي يضمنا حالياً لم يكن متيسراً عقده آنذاك. فإنّ الناس لم تقدم على عقد مثل هذه الاجتماعات، أو أنها كانت غير واعية لأهميته. لقد أعادت حوزة قم الحياة لإيران. لقد قدّمت حوزة قم خدمة للإسلام ستبقى خالدة لمئات السنين، لا تستصغروا ما قامت به الحوزة هناك أيها السادة. أدعوا لحوزة قم، وادعوا أن نصيح نحن هكذا أيضاً. سيظل اسم حوزة قم في التاريخ، بينما سوف ينسانا نحن الموتى لقد أعادت الحوزة العلمية في قم الحياة للإسلام، لقد أيقظت الجهود التبليغية للحوزة العلمية في قم وبيانات مراجع قم وعلمائها الجامعات التي كانت تعتبرنا أفيون الشعب، وتعتبرنا عملاء لإنكلترا والمستعمرين، لقد ظهر أنّ هذا إعلام يروّجه أولئك، الإنكليز والألمان والسوفييات يقولون في إعلامهم إنّ حوزات الدين، الحوزات العلمية وعلماء الدين هم أفيون، إنّ أولئك يروّجون لذلك، لأنهم يعلمون ما هي نشاطات هؤلاء وما تحركاتهم، فالإسلام دين متحرك، وهؤلاء يعلمون بذلك، إنهم يريدون إسقاط هيئة هذه المؤسسات لدى الشعب. وكم سنة روّجوا لذلك؟ حيث أننا المالكي صدقنا أيضاً. نفس المالكي صدقوا أيضاً. نفس المالكي صدقوا أيضاً، فالبعض منا يقول: "ما نحن والسياسة". إنّ "ما نحن والسياسة" معناه أن نضع الإسلام جانباً، أن يُدفن الإسلام في غرفتنا هذه، يُدفن في كتبنا هذه.

إنّ هؤلاء يتمنون أن يكون الدين مفصلاً عن السياسة، وهذا أمر ابتدعه السياسيون منذ زمن، وروّجوه بين الناس بحيث أننا الموجودين هنا قد صدّقنا بأنّ لا علاقة لنا بالسياسة. وراح البعض يقول: أتركوا السياسة لأهلها، نحن مختصون بالمسائل الدينية، إذا صفعونا على الجبين الأيمن، ندير لهم الجبين الأيسر"، قد نسبوا هذا خطأً إلى عيسى (ع). هؤلاء نسبوا هذا إلى حضرة عيسى (ع)، حضرة عيسى (ع) نبي، والنبي لا يمكن أن يكون منطقه هكذا. أنتم رأيتم الأنبياء، إلا أنّ حضرة

عيسى (ع) عاش قليلاً بين الشعب، ثم رُفِعَ بالمعراج إلى السماء أنتم كلكم تعلمون تاريخ الأنبياء. كان حضرة إبراهيم (ع)، الذي يمثل تقريباً رأس أنبياء السلف، قام بفأسه وحطّم تلك الأصنام كلها، ولم يَخَفْ أبداً من الإلقاء في النار، لم يكن لديه خوف من هذا الكلام، ولو كان لديه خوف لما كان نبياً. هذا منطلق ذلك الإنسان الذي حارب القوى الكبرى في زمانه، ووقف لوحده أمام تلك القوى التي سعت لإحراقه فيما بعد، لم يكن منطقاً أنه إذا صفعوك على هذا الجانب أدِر وجهك ليصفعوك على الجانب الثاني. هذا منطق الكسالى الذين لا يعرفون الله. هؤلاء لم يقرأوا القرآن. فهذا موسى (ع) كان شخصاً واحداً راعياً، وقف بعصاه مقابل مَنْ؟ مقابل فرعون الذين كان يدعي الألوهية. هؤلاء أيضاً يريدون ادعاء الألوهية، يرون أنه ليس هناك مَنْ يعبأ بهم. ولو تراخيتم قليلاً لقال هؤلاء أيضاً {أنا ربكم الأعلى}. إنّ هذه الأكاذيب كانت موجودة في العالم، وهي موجودة حالياً أيضاً، وسوف تبقى إلى ما بعد، فذلك موسى (ع)، وذلك أيضاً الرسول الأكرم (ص) الذي تعرفون تاريخه جيداً، فقد بعث وحيداً، وخطط ثلاث عشرة سنة، وحارب عشر سنوات. لم يقل: ما نحن والسياسة. أدار بلداناً، ولم يقل: ما علاقتنا بالسياسة. وتلك أيضاً حكومة أمير المؤمنين، وكلكم تعرفون وضع حكومته ووضع سياسته ووضع حروبه. لم يقل: إنّ علينا أن نجلس في بيوتنا، نقرأ الدعاء ونزور، لا علاقة لنا بهذه الأمور.

أحد العلماء كان يقول: "لو أنّ حضرة صاحب الزمان (سلام الله عليه) رأى أنّ الأمر يقتضي المبادرة لجاء بنفسه" رحمه الله، كان يقول: "إنّ قلبي لا يحترق على الإسلام أكثر من صاحب الزمان (سلام الله عليه)، وهو يرى كل شيء، فليأت هو بنفسه، فلماذا أقوم أنا بذلك؟"، هذا منطق الذين يريدون التنصل من عبء المسؤولية. الإسلام لا يقبل هؤلاء، الإسلام لا يقيم أي اعتبار لهؤلاء، إنهم يريدون التنصل من المسؤولية، يقومون بعمل ما، يبحثون عن روايتين من هنا وهناك، فيتوصلون إلى نتيجة مؤداها ضرورة التنسيق مع السلاطين مثلاً، والدعاء للسلاطين. وهذا خلاف للقرآن. هؤلاء لم يقرأوا القرآن، لو جاءت مئة رواية تشير إلى هذا المعنى، فيجب أن تُضرب عرض الجدار فهي خلاف القرآن، خلاف سيرة الأنبياء، مع أنه ليست هناك رواية تقول بهذا. لاحظوا أنتم كل تلك الروايات التي تشير إلى أنّ شخصاً إذا أحب سلطاناً، فهو محشور معه هل يمكن أن يرغب المسلم في أن يحيي الله أحد الظلمة القاتلين؟ هل يمكن أن تكون لديه محبة لشخص يقتل إنساناً، يقتل عالماً؟ يقتل العلماء؟ كم لدينا الآن من العلماء الكبار والمدرسين العظام يرزحون في السجون وفي المنفى؟ هل تعلمون كم من العلماء يرزحون الآن في السجون؟ وكم من هؤلاء العلماء منفيون؟ مع

ذلك فإن هؤلاء الذين نُفوا سابقاً جاؤوا الآن وشدّوا قبضاتهم، وعارضوا الحكومة والملك، فوقعوا في مشكلة مرة ثانية، فهذا الأخ الشاب المحترم الذي تكلم أمس في مراسم الفاتحة كان معتقلاً ومنفياً، وأظن . بل أحتمل بدرجة تفوق الظن . أنه اعتقل مرة أخرى، أو أنه سيُعتقل غداً . جاء من السجن وشد قبضته . وهذا هو ابن الإسلام . المسلم هكذا، المسلم إذا لم يكن لديه اهتمام بأمور المسلمين فليس بمسلم "من أصبح ولم يهتم بأمور المسلمين فليس بمسلم"، وليقل هؤلاء "لا إله إلا الله، كيف لا يكون مسلماً؟". الإسلام هو ما ينفع المسلمين . المسلم هو من ينفع المسلمين . المسلم يهتم ويتألم حينما يسمع بأنهم قتلوا شبابنا . أينبغي أن لا نكثر لذلك؟ قتلوا علماءنا، ثم لا نكثر؟ قتلوا المؤمنين والمسلمين، ثم لا نكثر؟! يجب أن نغيّر أنفسنا، هؤلاء الشبان الذين سجنوا نُفوا، وهم الآن منفيون، هؤلاء بعد أن قضوا فترة نفيهم وسجنهم وأعيدوا مرة ثانية إلى قم، بادروا من جديد لممارسة نفس دورهم في التبليغ، فتعرضوا من جديد لنفس المصائب، فأعيدوا مرة أخرى إلى المنفى، ولو أعيدوا عشر مرات، فهم كذلك، لأنهم تربّوا تربية إسلامية . ولو قتل حضرة أمير المؤمنين (ع) مئة مرة وأحبي، فهو يظل أمير المؤمنين بعظمته . ولو قُتلت أنا . الإنسان الكسول . مئة مرة، أو مرة واحدة، فإنني سأبقى ذلك الإنسان الكسول .

إنّ جميع مصائبنا هي من أولئك الزعماء الذين وقّعوا على إعلان حقوق الإنسان، وأعلنوا عن تأييدهم لحرية الإنسان . مصائبنا من إنكلترا . والى الوقت الذي ضعفت فيه قوتها إلى قدر ما . ومن الإتحاد السوفيتي ومن أمريكا حالياً . جميع مشكلاتنا من هؤلاء . إن هؤلاء العملاء لو أنّ القوى الكبرى رفعت دعمها عنهم، فإنّ الناس ستسلخ جلودهم . أعطوا الأمريكان حصانة، وجعلوهم مصانين من كل شيء . وأخذوا مقابل ذلك عدة دولارات . والآن تلاحظون كم من ذوي المناصب الأمريكان في إيران، وبأية رواتب يعملون، بأية رواتب ضخمة . هذه المشكلات التي تعترضنا، فشرواتنا يجب أن تذهب إلى جيوب الأمريكان، وإذا بقي قليل منها، فيجب أن يذهب إلى جيب الملك وحاشيته . فهؤلاء يشتررون قصوراً في الخارج أيضاً، ويشتررون ماذا وماذا؟ كدّسوا أموال الناس في البنوك، وهم يروجون أنّ الدولة الإيرانية الآن هي من الدول المتقدمة في العالم، وهي الآن في مستوى أمريكا واليابان! بل إنها قد تقدمت الآن على اليابان قليلاً! إلا أنّ هذا الكلام قد اتضح فساده . فحتى البقال البسيط يقول بأنّ الملك يتكلم كلاماً فارغاً، لكنه وقح وسترون ماذا ستقول الصحف غداً بعد هذه الوقائع التي وقعت . إنّ الصحف ستشرع مرة ثانية في القول: بأنّ جميع الشعب يؤيدنا، وجميع الناس معنا، وهناك عدة أشخاص لديهم انحراف! كل مسلم وكل عالم صحيح

يؤيدنا! العالم المثقف الصحيح يؤيدنا! هؤلاء العلماء رجعيون علماء قم هؤلاء رجعيون، مراجع قم الكبار الذين أعلنوا إضراباً عاماً، هؤلاء من الرجعيين! العلماء الكبار المدركون لخفايا الأمور يؤيدوننا! العلماء الحقيقيون يؤيدوننا. يستمّونهم العلماء الحقيقيين. وإنك لتعجز عن العثور على أولئك العلماء الحقيقيين، إنك لن تجد هؤلاء العلماء الحقيقيين إلا في الصحيفة. فأبي علماء هؤلاء؟ هل يمكن للمسلم أن يكون مؤيداً لك؟ هل يمكن أن يكون المسلم راضياً بقتل هؤلاء؟ ولكن المسلم أو العالم يخاف أحياناً فيسكت، وأحياناً لا يخاف فيتكلم. في بعض الأحيان يخاف أحد الطلبة ولا يخرج من بيته، وأحياناً لا يخاف فيتكلم. أما أنهم يؤيدون فهذا كلام فارغ لا معنى له. أي عالم يمكنه أن يكون مؤيداً لك؟ هل يمكن أن يكون أحد عالماً، ويسمّي نفسه عالماً، ويكون مؤيداً للمجزرة؟ هل يمكن أن يكون الإنسان مسلماً ولديه اعتقاد بالإسلام ويكون مؤيداً لتغيير التاريخ الإسلامي إلى تاريخ الكفار؟ هل يمكن أن يكون الإنسان مسلماً ويكون مؤيداً لنزع الحجاب؟ لقد ثارت النساء الإيرانيات أيضاً ضده، وسخرن منه، وقلن بأنهنّ لا يردن مثل هذا الشيء. يجب أن نكون أحراراً، وهذا التافه يقول: أنتنّ حرّات، ولكن يجب حتماً أن تذهبن إلى المدارس بدون عباءة وبدون غطاء رأس! هل هذه حرية؟! في إيران من الغرائب ما لا أستطيع فهمها، فهذه الحكومة الإيرانية وملك إيران يمثلان مجموعة من المتناقضات غير الواضحة "جمل، ثور، نمر" في إيران هناك ما لا يفهم، أنا لا أعلم ما هي القضية. هذه مشكلتنا. طبعاً لدينا مشكلات كثيرة لا نتمكن من عرضها جميعاً. مشكلاتنا هذه هي من هؤلاء المصادقين والموقعين على إعلان حقوق الإنسان. نحن وأمثالنا وأنتم وأمثالكم رجعيون ومتخلفون، وأمثال ذلك، وأولئك تقدميون، والبلد في غاية التقدم!؟

الله وحده يعلم كم من الناس يراجعونني في أمور بسيطة، مثلاً: إننا نريد أن نبنى في المكان الفلاني مخزناً للماء. فالأهالي هناك ليس لديهم ماء، والنساء يذهبن فرسناً لجلب الماء، ليس لديهم ماء. وعندما لا يكون لديهم ماء، فهل يُعقل أن يكون لديهم كهرباء مثلاً؟ هل أنّ الطرق عندهم معبّدة بالإسفلت؟ كلا حتماً ليس لديهم أي شيء، لا تنظروا إلى طهران من أحد جوانبها، فهم يبنون هذا الجانب فقط، اذهبوا إلى الجانب الآخر من طهران، اذهبوا إلى تلك المستنقعات الموجودة، وشاهدوا الوضع. بعض المناطق يضطر أهلها إلى النزول مئة درجة من درجات السّم لكي يصلوا بيوتهم، #1608 أقام البعض بيتاً له هناك، ولكن أي بيت؟ إما بالحصير أو بالطين، بنوا بيتاً ليسكن هؤلاء الأطفال المساكين هناك. أتكلم عن طهران لا عن المناطق البعيدة، طهران هي هكذا، عندما تدخلون إلى طهران ترون أنها مكتظة بالسيارات وكذا وكذا.. #1608 ولكنكم لم تذهبوا إلى

الجانب الآخر من طهران لتروا ما هو الوضع، ليس لديهم ماء للشرب، يجب عليهم أن يجلبوا جرارهم ويصعدوا من ذلك السلم، قلت إن مئة درجة يصعدها النساء إلى الأعلى ليصلن إلى إحدى المناطق التي وضعوا فيها حنفية الماء، وهناك يملأن جرارهنّ بالماء، ثم يجب أن تعود هذه المرأة المسكينة مرة أخرى. وفي الشتاء البارد هكذا ينبغي أن تتصرف النساء لتجلب الماء لأطفالها. فما هو مستوى الفقر الذي تعاني منه هذه العوائل؟ بعض هؤلاء أخرجوهم من هناك. كان أحد البيوت لأحدهم، وكانت إحدى غرفه مؤجرة لعدة أشخاص. جاؤوا ثم أخرجوهم، وذلك في شارع بامنار وألقوا بهم في وسط الشارع، ألقوه هو وزوجته وطفله في وسط الشارع. ذلك ما نقله لي أحد من أثق بهم، وهو إمام جماعة بامنار، وقال: "إنّ هؤلاء المساكين، أخذوا منه ذلك المنخفض، وجاء الآن إلى بامنار، وجلس المسكين هنا في الشارع مع أطفاله، فاجتمع الناس وبنوا له شيئاً ليسكنه في البداية . هذا هو البلد المتقدم، ومركز المدينة، مركز البلد هو طهران، هكذا هو مركز البلد! كتب في الصحف . ولا أتذكر في أية صحيفة قرأت ذلك . أنه في أطراف شوشتر حينما يستيقظ الأطفال صباحاً فإنّ عيونهم لا تفتح بسبب التصاقها نتيجة "التراخوما" الناجمة عن عدم توفر الماء، وإنهم يغسلون وجوه الأطفال وعيونهم بالبول! هذا هو وضع بلدنا! هل هذا بلد متقدم؟! ذلك البلد الذي يضطر بعض أبنائه لغسل عيونهم بالبول! وإذا كان لديهم مقدار من الماء، فإنهم يريدون أن يشربوه. كتب في الصحيفة: إنهم يغسلون عيون أطفالهم بالبول حتى تفتح! هذا "بلد متقدم"! أين تذهب أمواله؟ هل إن بلدنا فقير؟ إنّ في بلدنا نفطاً، بل بحر من نفط، بلدنا لديه حديد، لديه كل شيء، لديه جواهر، بلدنا بلد غني، ولكن هؤلاء "المحبّون للإنسان!" وضعوا مأموراً هناك على رأس هذا البلد، حتى لا يدع هذه المنافع تصل إلى أيدي الفقراء، كلها يجب أن تذهب إلى جيوبهم، وتُصرف على ملذاتهم. وإذا بقي مقدار من ذلك فإنّ ذلك المقدار هو حصة هؤلاء العملاء، ومع أنّ حصتهم قليلة، إلاّ أنّ هذا القليل جعلهم يملكون قصوراً في كل الأماكن التي يذهبون إليها، جعلهم يمتلكون الأراضي والأموال في المصارف، وجعل لديهم كل شيء. فهم أثرياء جداً "كارتز" خدع الناس فترة، فوعد بأنه إذا جاء إلى الحكم، فسوف يقوم بكذا وكذا قال بصراحة . والكذاب ينسى . قال: "يجب عدم الحديث عن مسألة حقوق الإنسان في المناطق التي نمتلك فيها قواعد، إنّ الأماكن عسكرية"، هذا الأمريكي يتحدث بهذا القدر عن حقوق الإنسان، ماذا فعل من الأفاعيل بحق الشعوب؟ في نفس أمريكا وفي أمريكا اللاتينية فقد وضع له هناك عملاء، وقد تصرّف في لبنان بالشكل الذي ترونه الآن. وذل الرجل (الملك) يذهب إلى هناك، ويصدّق كلامه، يصدّق أنّ المسألة تكمن في المصالحة

مع "إسرائيل"، وهو قد اعترف بـ"إسرائيل" قبل عشرين سنة، وحينما كنا في قم اعترف رسمياً بـ"إسرائيل" أمام جميع المسلمين، أمام القرآن. يعترف رسمياً بدولة الكفر، وأي كفر؟ كفر اليهود! في البداية لم يذكروا الاسم بشكل صريح، ثم ذكروا ذلك بوضوح. إنّ ذلك الرجل خادم منذ البداية، وبعد ذلك أعلن عن حقيقته! ومنذ البداية كانت المسألة هكذا، اعترف رسمياً منذ البداية بـ"إسرائيل" متحدياً القرآن والإسلام والحكومات الإسلامية والمسلمين. وذلك الرجل الذي تساءل بصراحة عن ماذا تعنيه قضية حقوق الإنسان؟ كان صادقاً، فماذا تعني قضية حقوق الإنسان؟ فالمسألة ليست مسألة حقوق الإنسان، إنما منطق الأقوياء! منطق الأقوياء هو القوة، البندقية والرشاش، وضرب علماء الدين بالرشاش، هذا هو منطق هؤلاء، منطقهم هو تخريب المدرسة الفيضية، الأخذ وعدم الإعطاء. الآن المدرسة الفيضية معطلة، مع ذلك وفي نفس الوقت الذي هجموا فيه على المدرسة الفيضية ونهبوها، وضربوا الطلبة، وأحرقوا عمائمهم وكتبهم، وأهانوا القرآن. في نفس ذلك الوقت جعلوا مركز هذه الجماعة في مدرسة الحجتية، وهم حالياً في مدرسة الخان يتعرضون للهجوم من جديد، وإن كان كل ذلك لا ينفع، فلو أنهم تعرّضوا للضرب مئة مرة أخرى في مئة مدرسة أخرى فلا فائدة من ذلك. فهؤلاء قد أصبحوا أحياء، هؤلاء قد أصبحوا واعين، على أية حال فهذه المشكلات تقلقنا الآن، ونحن حيث نجلس هاهنا لا نعلم ماذا يجري على إخواننا. أنا قلق، وقد تحصل الآن، أو حتى العصر، أو حتى غداً حادثة هنا أو هناك، ولنر ماذا يحصل. ما أعلمه أنّ مجلساً ضخماً قد أقيم لهؤلاء الأسلاف (ع). واليوم . وحسب ما أخبرونا . كان المسجد الأعظم مكتظاً بالحاضرين، والأسواق معطلة، سوق قم كله مغلق، والشوارع خالية، هذا بالنسبة لقم، أما شيراز وأصفهان، فلم تصلنا أخبار عنها، وسوف تصلنا أخبارها حتماً، ولا أدري ماذا سنفعل إزاء هذا الوضع؟ واقعاً إننا في حيرة من هذه الأمور.

هؤلاء منطقهم الرشاش، ومنطقنا نحن السكوت! يجب أن نسكت؟ ليس هناك حل! منطق أولئك هو الصفع، ومنطقنا هو تلقي الصفعات! لينسبوا إلى عيسى (ع) أنه قال: "إذا صفعك أحدهم على الخد الأيمن، فأعطه الخد الأيسر". ونحن لا نريد الاعتقاد بعيسى (ع) إذا كان كذلك. ولا شك أنّ عيسى (ع) لا يقول مثل هذا الكلام. فهذا هو منطق الكسالى. عيسى (ع) نبي عظيم، فمن بدأ بالتكلم في مهده؟ وبعث نبياً في المهدي. حسبما أخبرنا به القرآن؟. مثل هذا الكائن لا يتكلم كلام الكسالى! لا يتكلم كلام الضعفاء، ولا يقول بأنّ أحداً لو صفعك على هذا الجانب فعليك أن تعطي الجانب الآخر. إنّ هذا هو كلام أولئك المنتسبين لعيسى (ع)، وهؤلاء ليسوا عيسويين. إنهم ينسبون

أنفسهم إليه، هؤلاء الأشخاص قاموا بهذا العمل للتلاعب بهؤلاء العيسويين وهؤلاء الكاثوليك، وقد صدق أولئك الحمقى بهذه الأقوال، لذا فهم لا يقومون بأية فعالية ضد حكومتهم، وبنفس الطريقة فإنّ هناك أشخاصاً بيننا يقولون بأنّ علينا طاعة أولي الأمر مهما كانت سلوكياتهم، ومهما كانوا سيئين، أولوا الأمر بمعنى الظالمين! ويجب عدم التكلم مع الظالم، حسناً إذاً لماذا الإمام الحسن (ع)؟ لماذا عارض الإمام الحسين (ع) أولي الأمر؟ كان أولو الأمر آنذاك هم يزيد وأمثاله. كتب لي أحد المألّقي قبل عدة سنوات ليسألني لماذا أعارض الملك؟ فالله تعالى قال: {تؤتي الملك من تشاء} وهذا البلد أعطاه الله للملك، فلم أجبه، لم يكن يستحق حتى مجرد الجواب. إلا أنّ هذا تكذيب للقرآن، فهل أنّ أحداً غير الله كان قد أعطى الملك لفرعون؟ الله هو الذي أعطاه الملك أيضاً، إذاً لماذا ذهب موسى (ع) وعارضه؟ هل أنّ أحداً آخر أعطى الملك للنمرود؟ كان ذلك أيضاً من قبل الله، إذاً لماذا يذهب إبراهيم لمعارضته؟ لماذا يعارض النبي ذلك؟ لماذا كان أمير المؤمنين (ع) معارضاً لمعاوية؟ لقد كان معاوية والياً للأمر هناك. حسناً، لماذا عارضه الإمام الحسن (ع)؟ لقد ألحق الإمام الحسن بالغ الأذى بمعاوية، لماذا؟ لماذا نهض الإمام الحسين (ع) مع عدة أشخاص من عياله، مع خمسين أو ستين شخصاً، وذهب هناك وعارض أولي الأمر؟ هذا كلام فارغ. إنّ أولي الأمر أولئك الذين يمثّلون الامتداد لحكومة الله والرسول (ص) ويجب أن يكونوا إلى جانب الله والرسول، يجب أن يكون مثل الله والرسول (ص). مع الفارق. أي يجب أن يكونوا ظل الله ورسوله (ص). إنّ حكومة سلطان الإسلام هي ظل الله. فمعنى الظل هو أنه ليس لديه حركة من نفسه، حركته بحركة الأصل. ظل الإنسان ليس لديه حركة من نفسه، كل حركة يقوم بها الإنسان يتحرك الظل أيضاً تبعاً لها، يحرك يده هكذا، فيتحرك الظل هكذا أيضاً، وكذلك "ظل الله" فهو الشخص الذي عرف الإسلام بـ"الظل الإلهي" هو أنه لا يضع شيئاً من عنده، بل يتحرك تبعاً للأحكام الإسلامية، وتكون الحركة حركة تبعية. ولما كان رسول الله هكذا، كان "ظل الله". فهل هذا الرجل هو ظل الله؟! أولو الأمر؟! طائفة منا غفلوا واعتقدوا أنّ الأمر هكذا، هل أنّ يزيداً هو من أولي الأمر؟ وهل إذا ثار أحد ضد يزيد، فقتله واجب؟! هل يعتبر أنّ سيد الشهداء (ع) واجب القتل؟ قضاتهم حكموا بأنه واجب القتل! واعتبروا قيامه مخالفاً لمصالح المسلمين! وأنه واجب القتل! حسناً، أولاً نعلم القرآن والسنة؟ أولاً نعلم ماذا يجب عمله؟ إذا لم نكن مطلّعين على القرآن، وجب أن نقرأ القرآن لنرى ماذا يقول القرآن. قبل كل شيء القرآن يعيّن وظيفتنا وتكليفنا، القرآن يعيّن وظيفتنا مع السلطان، وإلاّ فهل أراد الله أن يروي لنا قصة فقط؟

لقد تكررت قصة موسى (ع) كثيراً في القرآن، ولو كان الباري يريد أن يقول قصة لقال قصة واحدة وكفى، لماذا يكرر ذلك عدة مرات؟ لماذا كل هذا التأكيد في القرآن؟ ولماذا يكرر سبحانه في كل عدة صفحات قصة موسى (ع) ومعارضته لفرعون، إن الله تعالى يكرر ذلك ليقول: يا سيد افهم تكليفك، فالقرآن لم يذكر كل ما ذكره عن القتال مع الكفار، وعن القتال مع المنافقين وغيرهم لمجرد السرد القصصي. ولو كان كذلك لذكر القصة مرة واحدة وكفى، ناهيك عن أن القرآن ليس كتاب قصة، القرآن كتاب بناء للإنسان، كتاب الإنسان المتحرك، كتاب الآدمي، الكتاب الذي يحوي كل ما يتعلق بحركة الإنسان من هنا حتى آخر الدنيا، وحتى آخر المراتب. إنه كتاب يبني معنويات الإنسان، ويبني الحكومة أيضاً كل شيء موجود في القرآن، وفي سنة النبي (ص) وفي الأخبار الواصلة إلينا، وعلينا أن نطالع لنرى ما هو تكليفنا، ماذا قال لنا القرآن؟ ماذا يجب أن نعمل؟ قرأنا في القرآن كثيراً أن فرعون كذا وكذا، وموسى كذا كذا، لم نتدبر أن ذلك الشيء الذي قاله لماذا قاله؟ قاله من أجل أن تكون أنت أيضاً مثل موسى (ع) بالنسبة إلى فرعون عصرك، أنت أيضاً خذ عصاك وعارض هذا التافه على الأقل لا تؤيد هذا الجهاز.

وفقكم الله جميعاً إن شاء الله، ورفع الله هذا الشر عن رؤوس المسلمين إن شاء الله.
حفظ الله (تبارك وتعالى) هؤلاء الناس الذين قد يكونون الآن في مشكلة. ختم الله (تبارك وتعالى) هذه القضية لصالح المسلمين ولصالح الدين.

هوية الخطاب رقم (27)

العراق/ النجف/ مسجد الشيخ الأنصاري، في 1398/3/10 هـ. ق الموافق 1978/2/18 م.
. الموضوع: جرائم الملك، ومدعو الدفاع عن حقوق الإنسان.
. المناسبة: أربعينية شهداء فاجعة التاسع من كانون الثاني في قم.
. الحاضرون: الطلاب والعلماء وجمع الناس.